



## الفصل التاسع

تاريخ المندائية  
من آدم إلى اليوم

obeikandi.com

## الأصل والتاريخ

تعرض مسألة أصل وتاريخ طائفة الصابئة المندائيين صعوبات كثيرة وذلك لعدم هذا الدين من ناحية ولانعدام الأدلة المادية لدى الباحثين في عقيدتهم من ناحية أخرى، إلا أنه كما ذكرنا سابقاً فإن الاعتقاد السائد هو ان الدين بدأ مع نزول سيدنا آدم (ع) في بدء التكوين ولا يزال إلى يومنا هذا، ويستدل من بعض الإشارات للكشف عن بعض الحقائق عن هذا الدين، فالنصوص والمخطوطات التي عثر عليها والأواني الفخارية التي دونت عليها نصوص مندائية والتي تم العثور عليها في نضز وخوبير على نهر الفرات شمال مدينة المسيب الواقعة بين بغداد وبابل، وكذلك عند سفوح جبال (بثت كوه) في الشرق يدلل على وجودهم في وسط العراق في العصور القديمة أيام حمورابي ونبوخذ نصر، كذلك يخبرنا كتاب (حران كويثا) وهو أحد الكتب الدينية المتداولة، عن وجودهم في مدينة حران الواقعة بين سوريا وأشور وبابل والتي يرجع تاريخها إلى (٢٠٠٠ ق.م) والتي باقية آثارها لحد الآن بالقرب من مدينة حلب السورية، ومدينة حران كانت تعتبر من أشهر المدن في التاريخ، حيث جاء ذكرها على لسان النبي إبراهيم الخليل (ع) عندما قال في هجرته (إني مهاجر إلى ربي) ويعتقد المندائيون بأنه كان يقصد في قوله هذا إلى مدينة حران حيث يعيش فيها الناس الموحدون .

ومن ضمن المدن الأخرى المهمة التي سكنها المندائيون هي مدينة أورشليم، موطن سيدنا يحيى (ع) حيث كان يُعمد الناس في يردنا (نهر الاردن)، إلا أنهم هاجروا من أورشليم بعد تعرضهم للاضطهاد، لينتهي بهم المطاف إلى الاستقرار في واسط وميسان والبطائح والطيب في العراق وعلى ضفاف نهر الكارون في إيران، ليسكنوا هذه المناطق ويمارسوا فيها، متحفظين، طقوسهم قرب الأنهر وإلى يومنا هذا .

## قصة الرسالة المندائية

إن هذا الانتشار الضئيل يعود سببه إلى مناهضة المستبدين لهم ولأسفارهم المدونة في الكتاب الخاص بهم، ذلك الكتاب الذي كان الكاهن زكريا والد يوحنا المعمدان يعتمد على الصلاة أمام المؤمنين. كان زكريا كاهناً ورعاً مؤمناً يخاف الله في تصرفاته، وكان متقدماً في العمر عندما بشره الملاك قائلاً: إن الخالق قد سمع صلواتك وسينعم عليك بمولود، ولما سمع زكريا فرح جداً لكن الشك تسرب إلى رأسه، عند ذلك قال له الملاك: بما أنك شككت بأمر الله فإن جزاءك أن تبقى أخرس ثلاثة أيام قبل ولادة الطفل، وإن أول كلمة ستنطق بها هي اسم المولود بعد ولادته، بالفعل كان زكريا متحيراً ومشككاً، وإن أول كلمة نطق بها زكريا بعد ولادة المولود كانت اسم "يوحنا". ترى يوحنا وشب في بيت أبيه على الصلاة والتقوى، ولما أصبح في سن اليافع بدأ يطالبه أن يبحث عن الرسالة التي ولد لأجلها، رحل يوحنا حاملاً معه توصيات أبيه وبركاته، والكتاب الذي كان زكريا يصلي منه، إنه كتاب يخبر عن الرسالة (الأثينية) التي انتشرت كعشيرة ملائكية منذ حوالي خمسين ألف سنة في منطقة (قصر الصحارى) "قلب الشمس" وكانت تحمل اسم "المدينة الذهبية" مدينة النور والحرية والمساواة ولقد خرج من إرثها الوراثي أنبياء اليهود القديمة والجديدة، وبعد انتقال سيدنا يسوع الناصري والنبى يوحنا المعمدان إلى مكانهما الأساسي بدأت تنقرض هذه الرسالة بسبب الدعايات الملفة التي أطلقها ضدهما حكام ذلك الزمن.

أخذ يوحنا مهمة التطهير بالماء (العماد) عن قناعة راسخة واعتبرها رسالة روحانية أرسل لأجلها. فكان يقرأ من أبواب الكتاب ما كان ملاك الرب يوحى بها إليه، وبعد أن تمكن من العلوم الروحانية بواسطة ملائكة الكمال الإلهي، ارتفع عن المجاملات والتعلق ونادى بأعلى صوته مطالباً بتطهير الحق من الظلم والاستبداد وكانت كلماته وإرشاداته تنزل وحيّاً على الشعب الذي كان يتسابق إلى التطهير بالماء لأن وحيهم كان يوجههم إلى أن الاعتماد هو السبيل الوحيد الصحيح للانتقال من الإثم إلى الطهارة، وكان يوحنا يقرأ لهم عن طهارة الأثينيين وعن أسباب تبنينهم

أسلوب العماد وعن الاعتبار السائد بينهم على أن الماء لا تطهر الجسد فقط بل هي تدخل إلى أعماق الذات الهيولي من خلال مسامات الجلد، الذي فيما بعد تكلم إفلاطون وأعطى شروحاتاً عن ذلك. راح يوحنا يعمد الوافدين إليه ويتطهرهم لاستقبال روح الكمال الإلهي الذي يأخذ طريقه إلى الضمير والقلب من خلال ذلك الجسد الهيولي، وبدأت رسالته تظهر بالتتابع وتجمع حوله المتعطشين لمعرفة حقيقة تلك الحضارة الملائكية التي ضاعت بسبب الجهل والاستبداد والتي فيما بعد ساهم في إغائها من الوجود هؤلاء القيمين على صياغة الكتب المحرّفة، وفي ذلك الوقت المبارك كان أيضاً الإله يسوع عمانوئيل يعلم الشعب بواسطة الحديث والأمثال التي كان يتكلم بها أمامهم وكانت تعاليمه تتفاعل إيماناً في قلوب النصارى الذين آمنوا به وتبعوا تعاليمه الإلهية.

وبمرور الزمن تبدل اسم رسالة (يوحنا آدم) (الأثينيون) وأصبح (الرسالة المندائية)، كما تبدل مفهوم الطابع الروحاني للإيمان الذي تعلمناه من الإله يسوع عمانوئيل إلى طابع زمني لرسالة الرب يسوع المسيح كما أرادها "بولس".

## البحث عن أصول الصابئة

يعتقد المندائيون أن لغتهم هي التي يتكلم بها سيدنا آدم عليه السلام. ويعتبر دين الصابئة واحداً من أقدم الأديان، حيث يؤمنون بأن كتابهم المقدس ((الكنزاربا)) يتضمن الصحف الأولى التي نزلت على آدم ويسمى أيضاً ((سيدرا آدم)).

### الصابئة المندائية وبلاد النهرين

لقد أشار العديد من المؤرخين إلى أن معتقدات الصابئة المندائية برزت لأول مرة في جنوب ما بين النهرين. فقد ذهب هنري لايرد عالم الآثار البريطاني الذي أسهم في الكشف عن الآثار الآشورية إلى أن الدين الآشوري في أيامه المبكرة الأولى

وقبل أن تمسه التأثيرات الفارسية وغيرها (هو امتداد للدين البابلي) كان صابئي المنحى (١).

ولكننا نرى أن الصابئة المندائية تمتد إلى ما قبل ذلك وبالتحديد إلى العهد السومري، ولدعم هذه النظرية نقوم بمقارنة بين الدين الصابئي والسومري. فكلما الديانتين تعظمان الماء وتضعانه في منزلة عظيمة.

فقد كان في الزمن السومري إله اسمه (آيا) إله المياه وهو يجلس في مقصورة من الماء الجاري. وترى الليدي دراور أن البركة الطقسية ذات العلاقة بـ(آيا) إله المياه كانت تشكل جزءاً من العقائد السومرية في (أريديو) المدينة. وقد بحث الأب (بوروز) (مشاكل من أبسو، روما ١٩٣٢) واستنتج بأنه لم يكن مبزل سوائل كما اقترح سابقاً، بل لا بد أنه كان حوضاً أو بركة، وأشار إلى أن بعض أسماء شعائر (أبسو) في (لاكش) تشير إلى برك متصلة بقنوات أو ما يشابهها.

إن طفيان الماء في الشعائر والطقوس الصابئة المندائية يمثل تمسكاً قوياً بأصل ديني بعيد يعود إلى العهود السومرية. فيعتقد الصابئة المندائيون أن الإنسان عندما يموت تنقل نفسه إلى العالم الآخر. هناك تحاسب النفس وتوزن أعمالها فإذا كانت الحسنات كثيرة تصعد إلى عالم الأنوار أما إذا كانت السيئات أكثر فانها تذهب إلى (المطراثي) وهي رحلة تمر بها النفس بسبع محطات (عوالم الحساب).

الحالة نفسها نجدها عند السومريين فهم يرون أن الإنسان عندما يموت تذهب روحه إلى العالم الآخر وتجتاز هذه الروح البوابات السبع ثم تذهب إلى مستقرها في العالم الأسفل (٣). كما إن هناك تقليداً دينياً مندائياً يتضمن إطلاق اسم ديني على الصابئي بالإضافة إلى اسمه المعلن، ويستعمل هذا الاسم في طقس التعميد والمناسبات كالزواج والوفاة وغيرها. وهو يسمى بـ (الملواشة) وهو اسم ديني حيث ينسب الفرد إلى أمه.

إن هذا التقليد هو تقليد سومري حيث كان يطلق أسماء على رجال الدين. حيث يعتقد بأن ممارسة السحر الأسود أو الضار يسري على الاسم الديني وليس على الاسم المعلن، وكان الكهنة يتحاشون الكشف عن أسمائهم الدينية لكي لا يتعرضوا إلى أخطار السحرة والأعداء.

كما وتأتي جذور الصلة بين الديانتين الصابئية والمندائية والديانة البابلية هو أن كلا الديانتين تقدسان الشمس باعتبارها قوة للخير .

كذلك فإن الديانتين تنزلان الماء منزلة عظيمة فكان سكان ما بين النهرين يرون أن الماء يدخل في كل جانب من جوانب حياتهم . وقد ظل سكان بلاد الرافدين يقدسون الماء ويضعونه بمنزلة عظيمة فاعتبروه أداة للتطهير . لقد كان من تقاليد الطقوس اليومية للمعبد البابلي أن يجري غسل تماثيل الآلهة ، ورش المعبد بالماء الطاهر .

أما بالنسبة للصابئة المندائيين فالماء هو مصدر الحياة ذاتها . ففي الوضوء أو ما يسمونه بـ(الرشامة) التي تجري عند النهر الجاري يقول المندائيون (أبرخ يرد نه آدميه هيي مشبه ماري كشطة سنخون). وتعني (تبارك الماء العظيم ماء الحياة سبحان إلهي احفظ عهده) كذلك يقولون في الوضوء (مللين ابملالي اد زيوه وازهي طن بصري دنهور) وتعني (لينطقا بكلام النور وليكن ضميري نقياً مؤمناً بالصلاح)(٦). وكذلك يطهر المندي سنوياً وفق طقوس خاصة بالماء.

ويلتقي الصابئة المندائيون بالبابليين بلباس التعميد الأبيض (الرسته) لدى المندائيين باللباس الأبيض الذي كان يرتديه الكهنة في بابل(٧). ويحرم المندائيون حلق اللحي وشعر الرأس كذلك البابليون رغم إن عامة الصابئة لا يتقيدون بهذا التحريم اليوم، إلا أن رجال الدين منهم ملزمون تماماً بهذا التحريم فهم يتركون لحاهم وشعر رؤوسهم.

أما في حالة الوفاة فيعتقد الصابئة أن نفس الميت لاتصعد إلى السماء إلا بعد مرور ثلاثة أيام على الوفاة وخلال هذه الأيام الثلاثة تظل النفس تحوم ما بين القبر وبيت الميت وبعد الأيام الثلاثة تأخذ سبيلها إلى السماء . نفس الصورة نجدها لدى البابليين. فروح الميت عندهم تبقى تحوم ثلاثة أيام بعد إيداع جثمانه القبر.



### التعميد في الماء من اهم طقوس الصابئة

يثار هنا تساؤل، هل كان الصابئة المندائيون قد تأثروا بشكل مباشر بأفكار الجماعات البابلية التي كانت تجاورهم، أو أن يكونوا هم ذاتهم من بقايا البابليين وطوروا معتقداتهم من خلال تفاعلهم مع الجماعات اليهودية وغيرها التي كانت تجاورهم، أو أن يكونوا من الجماعات الآرامية التي طورت أفكارها ومعتقداتها بعيداً عن هذه التأثيرات. ويذكر ابن النديم في الفهرست، أنهم من بقايا الجماعات اليهودية التي كانت تقطن جنوب العراق كالحسج. ويقول عبد العزيز الثعالبي في الصابئة هي ديانة (عازيموس) الأول، كانت في القديم من أعظم الأديان انتشاراً في العالم وكان منشؤها في العراق وكعبها حران، وهي في الأصل دين الكواكب السبعة والبروج الأثني عشر. أثبت التاريخ أن العرب كانوا يدينون بديانة قريبة إلى الصابئة منذ القرون الأولى، وقد اتخذوا الهياكل سموها البيوت، وجعلوها معابد يقدسونها ويدينون بها. ويدل على ذلك أنهم كانوا يسمون أنفسهم عبيداً لها، كقولهم عبد شمس، وعبد المشتري وغيرها. وفي الحقيقة إن الصابئة المندائيين يرفضون عبادة الكواكب. فعندما نشر أحد المؤلفين (عبد الرزاق الحسني) كتاباً حول الصابئة المندائيين اعتبرهم عبدة كواكب فأثار حفيظة رجال دينهم. فقدم الشيخ دخيل إلى بغداد يحمل معه كتابهم المقدس الكنز العظيم (كنزاربا) يتلو منه أمام المحكمة بوجود مترجم يترجم أمام الشهود من السفر المقدس نصاً يرفض عبادة الكواكب ويظهر أنهم يعبدون الله.



## الصابئة المنحائيون وطوائف البدر الميت

هنالك من يقول إن الصابئة من سكان فلسطين، وإنهم هاجروا منها بسبب الاضطهاد الذي لحقهم على أيدي المؤسسة اليهودية الرسمية ومن قبل الحكام الرومان.

يبدو أن ثمة علاقة بين الصابئة والأسينيين، وهم طائفة روحانية (صوفية) كانت موجودة في فلسطين قبل الميلاد، ويحسبها بعض المؤرخين على اليهود والبعض يعتبرها غير يهودية.

الأسينيون يؤمنون بالفضيلة المطلقة، ويستقبحون الشهوات فهم لا يتزوجون ويتبنون أطفال غيرهم وملكية الجميع مشتركة عندهم ولا يتبايعون وإنما يتقارضون قدر حاجتهم ويلبسون الألبسة البيضاء. يلتقي الأسينيون والمنحائيون في طقوس التعميد حيث يتعين أن يرتدي الملابس البيضاء ويفعل المنحائي الشيء ذاته عند التعميد. إذ يرتدي ملابس بيضاء تعرف بـ(الرسنة).

كما تلتقي الطائفتان في نظرتيهما الثانوية تجاه الظلام والنور والخير والشر وهي ثنائية شاعت بتأثير التعاليم البابلية.

## طائفة الحسح

بالنسبة للعلاقة بين الصابئة والحسح، وهو موضوع أثاره ابن النديم في كتابه الشهير الفهرست الذي أشار إلى العلاقة بين الصابئة المنحائيين والحسح حيث يقول إن هؤلاء القوم كثيرون بنواحي البطائح (جنوب العراق) وهم صابئة البطائح يقولون بالاغتسال ويغسلون جميع ما يأكلونه ورئيسهم يعرف بالحسح).

ووجد أتباع الحسح في شرق البحر الميت وهي فرقة فلسطينية قريبة إلى اليهودية. وقد اتخذت من التعميد ركناً أساسياً في طقوسها الدينية. وكانت دعوتهم تقوم على التمسك بالشرعية اليهودية، وممارسة الختان، والتقييد بأحكام السبت.

## عداء كبير لليهود

إن التشابه ما بين الصابئة المندائية وأتباع الحسح هو التعميد فكل الطائفتين تمارس التعميد كتطهير من الخطايا ، لكن الطائفتين تختلفان في عدة أمور : فالحسح يلزم بالختان فيما تحرمه المندائية . والأولى تتشدد بالتمسك بيوم السبت فيما الثانية بيوم الأحد ومن وجهة نظري هناك اختلاف كبير بين الصابئة المندائية وطوائف البحر الميت (الأسينيين وأتباع الحسح) فالثانية هي من الطوائف اليهودية والعلاقة بين اليهود والصابئة عدائية، وخالف الصابئة اليهود في أكثر عقائدهم، فعيدهم الأحد لا السبت، وإذا كان الختان فرضاً على اليهود، حرّمته العقيدة الصابئية دينياً، وتعد من قام به خارجاً عن الدين، أما خروج النبي موسى(ع) من مصر ونجاته من فرعون فهو نصر يهودي، ولكنه يمثل فجيحة ومأتماً عند الصابئة بسبب غرق المصريين ونجاة موسى(ع) وقومه . ويقيم الصابئة بتلك المناسبة التي يطلقون عليها (عاشورية) المآدب التأبينية، والفاتحة (لوفاني) على أرواح المصريين الذين غرقوا في البحر الأحمر حينما كانوا يلاحقون نبي اليهود موسى(ع).



## أوروبا تُعتبرهم مسيحيين

في القرن السابع عشر أدى عدم فهم البحارة البرتغاليين للمعنى الصحيح لاسم هذه الطائفة، أدى في أوروبا إلى اعتبارهم "المسيحيين الذين عمدوا يحيى" [حسب ماورد في كتاب خولسون(الصابئون وصياً) المجلد الأول ص 100. وربما يعود هذا الالتباس إلى أن يحيى بن زكريا هو أول من عمد المذهب النصراني، ولأن أحد مبادئ الدين المندائي هو التعميد أيضاً.

## المترجم الأول للكنزا ربا ماتياس نوربرج



اعتمد حقل البحوث المندائي في القرنين السابع والثامن عشر على تقارير الرحالة والمبشرين المسيحيين معتبرين أن المندائيين مسيحيون من أتباع القديس يوحنا وسرعان ما حُمل أديهم الديني من كتب ومخطوطات إلى أوروبا مع مفتاح لغتها وأصول قرائتها واضعين الأساس وممهدين الطريق لحقل البحوث المندائي فقد شهد مستهل القرن التاسع عشر أول ترجمة لكتاب المندائيين المقدس كنزا ربا إلى اللغة اللاتينية باسم Codex Nazareus كتاب الناصورائيين أو Liber Adami أي صحف آدم من قبل المستشرق السويدي ماتياس نوربري حيث تعد أول ترجمة أكاديمية في حقل البحوث المندائي واطعة حجر الأساس لتغني وتنير بمعلوماتها باحثي هذا المجال.

### السيرة الذاتية

اشتهر نوربري لدى الكثير من الباحثين باللفظ الإنكليزي لاسمه ماثيو نوربرغ ولد في شهر حزيران عام ١٧٤٧ في إحدى القرى التابعة لمدينه أبسالا في السويد لعائلة عريقة النسب.

اهتم نوربري منذ شبابه في دراسة اللغات القديمة مما دفعه للالتحاق بجامعة أبسالا والدراسة فيها ليحصل عام ١٧٧٣ على شهادة الماجستير لرسائلته الموسومة كتاب العهد الجديد في اللغة السريانية.

ثم عين مدرس اللغة الاغريقية في الجامعة نفسها لكنه لم يواصلها بل شرع في تخصصه في الاستشراق لمدة خمس سنوات في العديد من الدول أهمها اليونان وتركيا فحصل على التقدير والاستحسان من بلاط السويد الملكي ثم أوقف رحلته وأثر المكوث في تركيا لكي يتعمق في دراسة المخطوطات الشرقية تحديداً العربية والتركية.

حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة كوبنهاغن الدنماركية كما نال لقب بروفيسور في اللغة الإغريقية واللغات الشرقية من قبل جامعة لوند السويد عام ١٧٨٠ وقد استمرت خدمته في الجامعة المذكورة لحين تقاعده حيث قدم خلالها أكثر من ١٥٨ بحثاً أكاديمياً وقد لاقت هذه البحوث استحساناً وتقدير الكثير من الجامعات وأهم هذه الشهادات التقديرية هي:

شهادة تقديرية من المجمع العلمي السويدي

شهادة ماجستير فخرية من جامعة أبسالا

وقد أغنت بحوثه حفل الاستشراق الأكاديمي في كل ميادينه مما اعطته شهرة كبيرة في الوسط الأكاديمي معتبرين ذلك مصدراً مهماً لبحوثهم.

### البحث عن المخطوطات المندائية

التقى نوربري بعد تخرجه بأربع سنوات بالمستشرق الألماني الشهير جوهان دافيد ميشليس والذي حثه على البحث حول المخطوطات المندائية لمعرفة حقيقة دينهم حيث كانت الديانة المندائية مادة خصبة للباحثين والمستشرقين في ذلك الوقت لكونها تمثل حلقة تاريخية اساسية في عصر الديانة المسيحية المبكرة وقد اهتم نوربري بالموضوع وشرع بالبحث عن المخطوطات المندائية في كل مكتبات أوروبا تحديداً في هولندا والمملكة المتحدة لكنه لم يعثر على شيء فواصل البحث في مكتبة باريس الوطنية حيث عثر على نسخة مندائية قديمة لكتاب المندائيين

المقدس كنزا ربا فبدأ بنسخها خطياً ليحتفظ بها لنفسه ولغرض دراستها وترجمتها في مقر أبحاثه في السويد.

أجل نوربري ترجمة الكنزا ربا معتقداً بان التعرف على أصول الديانة المندائية سيسهل عليه الترجمة.

عرّف نوربري الكنزا ربا هو كتاب فلاسفة أدب العظماء الذين وضعوا أحاسيسهم بأسرار التعاليم القديمة السامية.

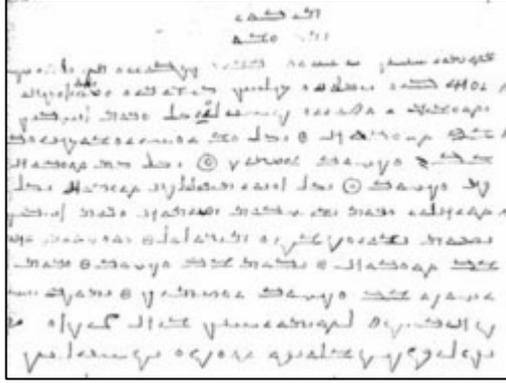
أصبحت الكنزا ربا نقطة تحول في بحوثه حيث زادت اهتمامه بدراسته الطوائف الدينية وخصوصاً المندائية منها ولمعرفة حقيقة هذه الطوائف مكث نوربري خمس سنين في بلدان الشرق الأوسط وازعاً أحد أهم أهدافه هي الديانة المندائية.

كما يخبرنا في إحدى رسائله لعام ١٧٧٩ بأنه وجد في القسطنطينية قساً مارونياً اسمه جرمانو كونتي الذي ادعى بأنه التقى مع المندائيين وشاهد طقوسهم وقداساتهم أما عددهم فيقارب ١٠٠٠٠ شخص يعيشون في مدينة اللاذقية السورية.

من الواضح بأن نوربري التقى مع أكبر قساوسة البطريركية المارونية كونتي الذي كان هو الآخر مهتماً بنشأة الديانة المندائية حيث اعتبر في نظرياته نُصيري اللاذقية جزءاً من المندائيين وبالتالي تكلم مع نوربري عن النُصيريين باعتبارهم مندائيين لكن جامعة كوتنكة الألمانية عقت على هذا الخبر بأن معلوماتهم تدل على أن أتباع مسيحيي يوحنا أي المندائيون يقطنون البصرة وهم بعدد قليل. إن ثقة نوربري العمياء في القس كونتي أدت به أن يعتبره مصدراً أساسياً عن المندائيين وعليه عاضد نظرية كونتي ثم بنى نظريته الجديدة مؤكداً المنشأ الغربي للمندائيين وتحديدًا طائفة الجليليين في فلسطين.

عاد نوربري إلى السويد بعد خمس سنوات من الاستشراق حيث شغل منصب بروفيسور في جامعه لوند.

وفي عام ١٧٨٠ ألقى في جامعة كوتنكة محاضرة بعنوان ديانة ولغة الصابئة التي تعد بحق إحدى أولى المحاضرات الأكاديمية عن المندائيين.



إن اهتمامات نوربري في الديانة المندائية دفعه إلى تكملة مشروعه المؤجل حول ترجمة الكنزا ربا ففي عام ١٨١٥ - ١٦ أصدر نوربري كتابه الشهير *Adami Liber* صحف آدم أو *Codex Nazareus* أي كتاب الناصورائيون وهي عبارة عن ترجمة لاتينية لكتاب المندائيين المقدس كنزا ربا حيث اعتمد في ترجمته على أقدم نسخة للكنزا ربا على الإطلاق المتواجدة في باريس التي نسخها خطياً قبل سفره إلى الشرق الأوسط.

اقتصرت هذه الترجمة على ثلاث مجلدات بضمنها النص المندائي مطبوعاً بالحروف السريانية.

لاقى هذا الإصدار شهرة سريعة وأصبح محط أنظار الباحثين ومصدر إلهام لكثير من الأدباء نذكر منهم استاكينيلوس شاعر اسكندينايا الكبير الذي تتلمذ على يد نوربري وعشق أدب الكنزا وألهم به فأصبح كتاب الكنزا ربا له نقطة تحول أدبية في شعره ومصدر إلهامه حيث بدأ يكتب أشعاره الجديدة متأثراً بفلسفة ثنائية النور والظلام النفس والجسد ولعل قصيدته معراج النفس تجسد تأثره بالأفكار الفلسفية للقسم الأيسر من الكنزا ربا وعليه تأثر الأدب الاسكندينايا في هذا اللون الجديد من الشعر فما زالت بعض من أشعار استاكينيلوس الدينية تتشد في الكنائس السويدية حيث يلمس قارئها روحية الفلسفة المندائية.

وبالرغم من استحسان الأدباء لهذه الترجمة لكنها واجهت انتقادات شديدة من بعض الباحثين حيث اعتبروا طريقة الترجمة غير ملتزمة وفق معايير الترجمة الأكاديمية بل حتى نظريته عن أصل ولغة المندائيين كانت مبنية على أسس غير رصينة.

تؤكد بعض المصادر بأن نوربري شعر بأسف وحسرة في السنوات الأخيرة من عمره وذلك لكونه لم يحاول أن يرى المندائيين بأم عينه في الوقت الذي كان بالقرب منهم في محطات استشرافه.

عام ١٨٢٦ فارق نوربري الحياة مخلداً اسمه بأعماله الكبيرة كما خلده المجمع الأكاديمي السويدي برسم لوحة بورتريت له مازالت تتوسط شامخة إحدى قاعات جامعة لوند بصفته أحد أهم محطات التطور الأكاديمي للقرن التاسع عشر. وبالرغم من انتقاد الباحثين لطريقة ترجمته لكن تعد هذه الخطوة بحق حجر الأساس لحقل البحوث المندائي فقد اعتمدت نسخة الكنزا ربا التي اكتشفها نوربري في باريس من قبل الكثير من الباحثين.

## مندى طائفة الصابئة في محافظة ذي قار

يسكنون في ذي قار خصوصاً . ولكن عُرفوا بتواجدهم في جنوب العراق ووسطه وجنوب إيران وفي جنوب العراق يقطنون قرب الأنهر الجارية من دجلة والفرات ولهم مرجعية خاصة ومقرها في حي القادسية ببغداد وتعتبر مرجعية الديانة الصابئية في العالم أجمع .

والديانة الصابئية حسب ما ورد عن رجالهم أنهم وجدوا منذ وجود آدم وممتدون مع باقي الأنبياء من نوح وإدريس إلى خاتمهم النبي يحيى بن زكريا (عليهم السلام) حسب اعتقادهم.

وللطائفة الصابئة دار عبادة ويدعى بالمندي أو مندي طائفة الصابئة حيث يعتبر لهم مكاناً خاصاً ومقدساً تمارس به طقوسهم وفيه كتبهم المقدسة ويجري فيه

التعميد وفي الأغلب يقام هذا المعبد قرب الأنهار الجارية، وكذلك تقام به بعض الجوانب التثقيفية كالتدريس والندوات والمؤتمرات.

### مندي الطائفة في ذي قار :

يعتبر مندي الطائفة في محافظة ذي قار من الأماكن المقدسة وهو بمثابة المسجد أو الجامع لدى المسلمين وكان هذا المندي بالأساس هو منزل شيخ الطائفة الشيخ داخل عيدان داموك الذي هو علم من أعلام الطائفة وعرف بنشر الدين الصابئي وأنه واجهة تاريخية للطائفة (ولد في مدينة العمارة ومن ثم انتقل إلى الناصرية من مواليد ١٨٨١ م وتوفي عام ١٩٦٤ عن عمر ٨٣ سنة ونال درجة الترميذا في عمر مبكر ٢٣ سنة)، فعندما انتقل إلى بغداد مركز المرجعية الصابئية في العالم قام الأخوة في الطائفة في ذي قار بشراء المنزل لجعله معبداً لهم، وإن سبب شراء هذا المكان بالذات هو التبرك بهذا المنزل لاحتضانه شيخهم الأعلى إضافة إلى قربه من الماء الجاري وهو نهر الفرات كما تعلو واجهة المندي شعار الطائفة (راية السلام) والتي يطلق عليها باللغة الآرامية (المندائية) (دراشا تاقنا) ترمز إلى النقاء والصفاء والبقاء والعطاء الزكي حيث تتكون من غصن زيتون وقطعة قماش من الحرير الخرز الأبيض وأغصان الياس. ويرجع تشييد هذا البناء إلى عام ١٩٦٤ أما موقعه الجغرافي فهو في قلب المدينة صوب الجزيرة ومحاط بحي يقطنه الصابئة ويسمى محلة الصابئة. وواقع على ضفاف نهر الفرات وقد تم إعادة بنائه وتوسيعه في التسعينيات من القرن الماضي وتبلغ مساحته الآن قرابة ٩٠٠ مترمربع وقد قسم إلى عدة أقسام أو مكانات ففيه قسم خاص لممارسة العبادة (الصلاة) وهو في وسط المندي وقاعة لعقد الندوات والمؤتمرات ومكتبة للمطالعة ومكان لتدريس أبناء الطائفة وقسم لممارسة عبادة التعميد وهو ركن أساسي لدى أبناء الطائفة. وقد زار هذا المعبد وصلى فيه شخصيات كبار من الطائفة منهم شيخ الطائفة الشيخ داخل عيدان والشيخ محيي والمعروف لديهم بـ"سداد".

## الطفوس والنشاطات الذي نمارس في المندي :

إن من أهم الطقوس التي تمارس به هي الصلاة وتعتبر أحد أركان الديانة يمارس طقس الصلاة في الأغلب انفرادياً وليس جماعة بسبب الظرف الاقتصادي الذي يمر به البلد وانشغالهم في العمل إلا أنهم يجتمعون في يومهم المقدس وهو يوم الأحد ويعتبر الملتقى الأسبوعي لهم وهو كيوم الجمعة لدى المسلمين. وللنساء حضور للمعبد لغرض العبادة وإن ما قيل أنه ممنوع على النساء غير صحيح بل هو مفتوح لكل متعبد لله تعالى إضافة إلى اقامتهم دورات فصلية تختص بالديانة من تعليمهم أساسيات الديانة وأركانها وفلسفة الدين وتوحيد الله تعالى كما تقام دورات أخرى لغرض التثقيف العام، فاستحدث في المندي غرفة خاصة بتطوير مواهب الشباب والفتيات في مجال الإنترنت وهذا ما قامت به رابطة المرأة المندائية، وتوجد قاعة مخصصة لإقامة الندوات والمؤتمرات إضافة إلى إقامة مجالس الفاتحة وعقد القران. وفي أحد أركان المندي مكتبة خاصة للمطالعة وهي متنوعة لجميع الكتب والمصادر وكتب الديانات الأخرى ولا ننس أن هناك أعياداً ومناسبات أخرى خاصة بهم يقيمونها في المندي .

ويعتبر المندي المكان الوحيد لهم في المحافظة وإن عدم وجود معبد آخر بسبب قلتهم في المدينة فهم لا يتجاوزون الـ ٢٠٠٠ فرد ومتمركزين في مكان واحد وكما قلنا قرب نهر الفرات ولكن هناك من يقطن في قضاء الشطرة وقضاء سوق الشيوخ وأقضية ونواحي المحافظة.

